

أضواء البيان

@ 7 @ ويعلم ما هو أخفى من السر . وقول من قال : إن (أخفى) فعل ماض بمعنى أنه يعلم سر الخلق ، وأخفى عنهم ما يعلمه هو . كقوله : { يَعْزِلَامُ مَا بِيَدَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلَفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا } ظاهر السقوط كما لا يخفى . .
وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يُعْزِلَامُ السِّرَّ } أي فلا حاجة لك إلى الجهر بالدعاء ونحوه ، كما قال تعالى : { ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً } ، وقال تعالى : { وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ } . ويوضح هذا المعنى الحديث الصحيح . لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع أصحابه رفعوا أصواتهم بالتكبير قال صلى الله عليه وسلم : (ارْءَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَسْمًا وَلَا غَائِبًا ، إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا بِصِرَافٍ . إن الذي تدعون أقرب ألى أحدكم من عنق راحلته) . .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { اللَّاهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه المعبود وحده ، وأن له الأسماء الحسنى . وبين أنه المعبود وحده في آيات لا يمكن حصرها لكثرتها ، كقوله : { اللَّاهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } ، وقوله : { فَاعْلَامُ أَنْزَاهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ } . .

وبين في مواضع آخر أن له الأسماء الحسنى ، وزاد في بعض المواضع الأمر بدعائه بها ، كقوله تعالى : { وَلِلَّاهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا } ، وقوله : { قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَانَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلِلَّاهِ الْأَسْمَاءُ } وزاد في موضع آخر تهديد من ألقب في أسمائه . وهو قوله : { وَذَرُوا الَّذِينَ يُلَادُّونَ فِي أَسْمَائِهِمْ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } . .
قال بعض العلماء : ومن إلحادهم في أسمائه أنهم اشتقوا العزى من اسم العزيز ، واللات من اسم اللات وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم (إن تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحدًا ، من أحصاها دخل الجنة) وقد دل بعض الأحاديث على أن من أسمائه جل وعلا ما استأثر به ولم يعلمه خلقه ، كحديث : (سألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحدًا من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك) الحديث . وقوله : { الْحُسْنَى } تأنيث الأحسن ، وإنما وصف أسمائه جل وعلا بلفظ المؤنث المفرد ، لأن جمع التكسير مطلقًا وجمع المؤنث السالم يجريان مجرى المؤنثة الواحدة

